

باسمه تعالى

### الحج عزم العبودية وعزيمة النهضة

يدخل الإمام الخامنئي الى ساحة الحجيج هذا العام من مدخل ابراز القيم المعنوية التوحيدية التي تنطلق بها أعمال الحج ومشاعره وشعائره. فما خاطب به الحجاج قائلاً "اغسلوا القلب في زمزم الصفاء والذكر والخشوع" بدايةً لربط الظاهر من أفعال الطهارة "الغسل" بباطن القلب، بحيث تصبح ماء زمزم حياة وإحياء لروح الصفاء في داخل الذات المجهزة لاستقبال أنوار الذكر المولد للخشوع، والخشوع من خشية الله هو حالة تتاب النفس بفعل المعرفة الخلاقة. وبعد الخشوع يأتي قوله "وافتحوا عيون باطنكم على آيات رب العالمين الباهرة، واتجهوا الى الإخلاص، والتسليم فهما معالم العبودية الحقيقية" انه العيون وسيط الرؤية وما لم تتبع الرؤية من رؤية الخشوع فلن تشاهد آيات رب العالمين الباهرات فعيون الباطن محجوب عنها شهود الحق ما لم تصدر عن رؤية الخشوع وعرفان الخشية الخلاقة.

من هذا العرفان الصافي يحث الإمام الخامنئي خطى الحجاج للإتجاه نحو الإخلاص والتسليم اذ هما حسب تعبير الإمام الخامنئي معالم العبودية الحقيقية. والملفت في هذا الشأن ان الإخلاص كما التسليم ان لم ينبعا عن معرفة وشهود وعرفان فلا يعبران عن العبودية الحقيقية. اذ الإخلاص والتسليم بلا عرفان ما هو الا تزييف لحقيقة العبودية. ولا يكتفي الإمام بهذا القرار بل هو يذهب بعيداً ليربط هذه التزكية للروح والقلب والعقل بتاريخ الإخلاص والخلاص ورمزه الأسنى "ابراهيم الخليل ابو الأنبياء"

ثم وبلغة تقدم التاريخ وجود الحب وخلف الرسالة يوجّه الأنظار نحو ذلك الحدث الإبراهيمي عندما اصطحب ابراهيم ابنه اسماعيل نحو مذبح الطاعة متجاوزاً عواطفه البشرية الموصولة بروابط الأرض ليرتقي نحو سماء الفداء العظيم، وبحبّ عبر الملائكية فانيا في الله وهو يرى تجلي الله فيما فطر عليه اسماعيل من طاعة للنداء الإلهي ليرسم امام كل ذات واردة رسالية اسوة التضحية والرسالية التي لا تحدها حدود الزمان والإبتلاءات وليبني بذلك أمة الخليلية لله سبحانه".

من معبر الفداء الخليلي يعود الإمام الخامنئي ليرسم رمزية المشهد الذي تعبر عنه الصحوّة الإسلامي الأخيرة انها رمزية سياسية من روح وقلب الشعوب، وقلب الشعوب وعنوان هممتها انما يتمثل بجيل الشباب الذي ذبح الخوف من كل هيمنة على مذبح التضحية والنهضة، راسماً تحدياً عظيماً حطم فيه بيئة الإستبداد والهيمنة والعلمنة التي أرادت ابتلاع عزة الإنسان وكرامته وسعت لفصل الشعوب عن دينها وبهذا الفعل العظيم وصلنا الى النتيجة التالية التي تحدّث عنها الإمام الخامنئي اذ قال: "ان الدول المستكبرة وعلى رأسها أميركا مع انها قد عملت لعشرات الأعوام، بممارسة أحاييلها السياسية والأمنية، على إخضاع حكومات المنطقة ظانة أنها قد عبدت طريقاً سالماً للسيطرة الإقتصادية والثقافية والسياسية المتزايدة على هذا الجزء الحساس من العالم، أصبحت الآن أول من يواجه السخط والرفض والنفور من شعوب المنطقة" وليست هذه الآية الوحيدة الباهرة بل ان الإنكشاف الذي طال زيف القوى المستكبرة هو أيضا آية عظيمة اذ "ان الطبيعة المزورة والمنافقة للقوى الغربية قد انكشفت لشعوب هذه البلدان" الإسلامية.

وليبقى التحفز الإيماني النهضوي في حال من اليقظة الإبراهيمية فإن الإمام الخامنئي وضع أمام شعوب الصحوة مهمتين رئيسيتين:

الأولى: "الوعي واليقظة أمام ما يكيدته المستكبرون الدوليون والقوى التي صفعت جراء هذه الثورات والنهضات" اذ "أهم خطر (اليوم) هو تدخل جبهة الكفر والإستكبار وتأثيرها على صياغة النظام السياسي الجديد في هذه البلدان إذ سوف يبذلون ما بوسعهم كي لا تتخذ الأنظمة الجديدة هوية إسلامية وشعبية.

الثاني: "الحذر الشديد من وهن العزم الراسخ".

أما الوصية الدائمة التي يمكن أن تكمل كل نهوض بالنجاح فهو وحدة الأمة كما أراد لها الله ان تتوحد بفرضة الحج على نهج الرسول ابراهيم (ع).